مقابل محاولة الاملاء الأميركية، كان الحضور السوفياتي في مداولات القادة العرب غير مثار جدل، سواء في اجتماعات وزراء الخارجيات العرب، أو في مداولات القادة. فقد أرسلت القيادة السوفياتية الى الأمين العام للجامعة العربية رسالة «أكدت فيها انها اتخذت قرارات تعطي بموجبها للمهاجرين اليهود جواز سفر بدلاً من وثيقة السفر المؤقتة؛ كما تعطيه حق العودة الى الاتحاد السوفياتي، اذا أراد... [و] انها تدرس اجراءات أخرى؛ وأعلنت عدم شرعية توطين اليهود في الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧؛ واعتبرت ذلك التوطين مناورة لسد طريق السلام... [وأكدت التمسّك] بالمؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط» (**الحياة**، ٢٤/٥/١٩٩٠)؛ كما أرسل الرئيس السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، رسالة الى القمة، جاء فيها: «ان الوضع في الشرق الأوسط، كما يقلقكم، يقلقنا، أيضاً، قلقاً كبيراً؛ فغياب التسوية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي يحمل في طياته مخاطر أكبر، بسبب تراكم الأسلحة في المنطقة وظهور أسلحة الدمار الشامل فيها» (نص رسالة غورباتشيوف في **المصدر نفسه**، ٢٩/٥/١٩٩٠، ص ١ و٧). وحول هجرة اليهود السوفيات، قال ان الاتحاد السوفياتي سيتخذ «الاجراءات في شأن هذه القضية، سواء من خلال الأمم المتحدة، أو علاقاته الثنائية، وذلك من أجل وضع حاجز متين في طريق الخطط التوسعية لتل ـ ابيب؛ كذلك من أجل الّا تنتهك الحقوق المشروعة للعرب في اطار احترام حقوق الانسان المعترف بها دولياً... [و] سنعمل، بثبات، لوقف الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية، وسنعمل، أيضاً، على تأمين حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره» (**المصدر نفسه**). وأعرب، في الرسالة، عن اعتقاده «بأن من الضروري العمل على عقد المؤتمر الدولي الخاص بالشرق الأوسط، وتحضيره على أساس مبادىء توازن المصالح ومراعاة الشرعية الدولية بكل دقة، وبالمشاركة النشطة لآليات الأمم المتحدة» (**المصدر نفسه**).

على ذلك، علّق أحد المراقبين العرب قائلاً، ان «القمة العربية... هي، في النهاية، قمة دولية، لكونها ترتبط بالوضع الدولي الجديد، خصوصاً عشية القمة الأخرى المقررة في واشنطن... بين الرئيس الأميركي جورج بوش والرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف... وهنا تبرز أهمية الرسالة التي وصفها البعض بأنها رسالة أوامر من الرئيس بوش الى القادة العرب... والرسالة الأخرى التي وصفها البعض الآخر بأنها رسالة اعتذار من الرئيس غورباتشيوف اليهم... وهكذا يكون الملوك والرؤساء العرب، في قمّتهم... أشبه بوزراء الخارجية لدى الدولتين العظميين، وتكون قراراتهم أشبه بتحضيرات اللحظة الأخيرة لقمة الرئيسين، الأميركي والسوفياتي... وقمتهم [العرب]... تستطيع ان تكون قمة دولية فعلاً، بمعنى ان تضع قضاياهم في صلب أعمال قمة واشنطن؛ كما تستطيع ان تكون قمة أميركية فعلاً، بمعنى اعلان السمع والطاعة لأوامر بوش، وادارة الأذن الصمّاء لكل اعتذارات غورباتشيوف؛ الّا اذا اختار العرب ان يمدّوا مؤتمرهم، وبالتالي قراراتهم الى ما بعد اختتام قمة واشنطن؛ وساعتها يكونون قد قرّروا، مرة أخرى، الهروب من الامتحان» (محمد مشموشي، **السفير**، ٢٨/٥/١٩٩٠، ص ١). وبذلك، كما قال مراقب آخر، لو حصل، تستمر معادلة ان «اسرائيل (ومعها الولايات المتحدة الاميركية) هي الفاعل، والعرب مفعول به، في كل الأحوال، لا يملك غير معارضة خفيضة الصوت لشروط الفعل الموجّه ضد مصالحه... [فـ] العقيدة التي اصبحت مستتبّة في السياسة الدولية هي ان العرب يعاقبون أصدقاءهم ويكافئون خصومهم» (د. محمد السيد سعيد، **المصدر نفسه**، ص ١١).

مداولات المؤتمر ونتائجه

افتتح مؤتمر القمة العربي أعماله في بغداد، في ٢٨/٥/١٩٩٠، واستمرت أعماله يومين ونصف اليوم. وكان وزراء الخارجيات العرب عقدوا اجتماعين تمهيديين للقمة، يومي ٢٢ و٢٣/٥/١٩٩٠، بحثوا فيهما في جدول الأعمال، ووضعوا مجموعة توصيات أُدرجت تحت خمسة عناوين، هي: «التهديدات ضد العراق وليبيا وضد الأمن القومي العربي بسبب التغلغل الاسرائيلي في افريقيا وحق الدول العربية في استخدام العلم والتكنولوجيا في التنمية؛ [و] تقييم الأوضاع العربية والمتغيرات على الساحة الدولية من منظور الأمن القومي العربي؛ [و] تطورات القضية الفلسطينية